



الحدود الليبية المصرية في المصادر القديمة

مدللة محمد منصور بوشديق

قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة عمر المختار

بنغازي - ليبيا

EMAIL: emdalah80@gmail.com

ملخص البحث:

كانت حدود ليبيا مع مصر قديما تبدأ من دلتا النيل وذلك بسبب انتشار القبائل الليبية وتوغلها داخل الاراضي المصرية وتبعاً لذلك كانت مصر في نظر المصادر القديمة سواء مصادر مصريه أو اغريقية هي الاراضي التي ترويه مياه النيل اما ما يقع غرب الدلتا هي اراضي ليبية تسكنها القبائل الليبية فالمصريين كانوا يعتبرون الاراضي التي تقع غرب الدلتا اراضي مجهولة بالنسبة إليهم وفي عام 321 ق.م بدأت الحدود تتغير حيث تراجعت الحدود الليبية الي منطقته كاتاباثوموس (السلوم) وذلك وفقاً لدستور مدينة كوريني (الدياجراما) الذي وضعه لها بطليموس الاول حاكم مصر.

الكلمات المفتاحية : الحدود ، القبائل الليبية ، كوريني ، مصر ، مصادر قديمة .

The Libyan-Egyptian border in ancient sources

Madlala Muhamad Mansur Bushdiq

Department of History - Faculty of Arts - Omar Al-Mukhtar University

Benghazi- Libya

EMAIL: emdalah80@gmail.com

ABSTRACT

The borders of Libya with Egypt in the past began from the Nile Delta, in that is the spread of the Libyan tribes and their incursion into the Egyptian lands, and accordingly, Egypt was in the view of the ancient

sources, whether Egyptian or Greek sources, are the lands that are irrigated by the waters of the Nile, but what lies west of the Delta is the Libyan lands inhabited by the Libyan tribes, the Egyptians They were crossing the lands that lie west of the delta, the lands are unknown to them from the Greek historians, who believed that Libya begins from the west of the delta, which is the border in the year 321 AD. (The Diagramma) that he developed. Her Ptolemy I decisive Egypt .

Key words : the border , Libyan tribes , cyrene , Egypt , old sources

المقدمة

كان التفاعل الحضاري على اشدّه بين مصر وليبيا وذلك لقربهما فلعب كلا منهما دورا كبيرا في تشكيل حضارة الاخر و يظهر ذلك جليا من النقوش المصرية التي لا تخلو رموزها و صورها من الحديث عن القبائل الليبية التي اترث في المجتمع المصري القديم تأثيرا كثيرا بل وتوغلت كثيرا في اراضيه التي تحولت الي رقعة وجزء من ليبيا بسبب ان ساكنيها كانوا ليبيين فكانت مصر عبارة عن الأراضي المحيطة بمياه نهر النيل اما الباقي فكانت تحت سلطه القبائل الليبية ومن هنا تشكلت الحدود بين البلدين في التاريخ القديم ففي نظر المصادر القديمة كانت ليبيا تمتد من حدود دلتا مصر ثم بدأت هذه الحدود تتغير لاعتبارات سياسية حيث تم رسم حدود بين البلدين والتي تراجعت فيه الحدود الليبية كثيرا بالرغم من بقاء القبائل الليبية في اماكنها داخل الاراضي المصرية.

التمهيد

يُعرف الحد في اللغة العربية بأنه الفصل بين الشئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر أو لكي لا يتعدى أحدهما على الآخر⁽¹⁾.
أما كمصطلح جغرافي فهو يعني حافة الاقليم السياسي للدولة كما أن الحدود تسهم في خلق شخصيات جغرافية مميزة، وإذا تطرقنا إلى الحدود كمصطلح تاريخي فإنها تمثل انعكاسات لتعامل الدولة وتوسعها وانكماشها وتجزئتها وتعبّر عن درجة قوتها أو ضعفها خلال مراحل زمنية متتابعة⁽²⁾
نحن هنا بصدد دراسة حدود ليبيا قديماً وتحديداً الجزء الشرقي منها (إقليم كوريناياكا) مع مصر وذلك من خلال المصادر القديمة سواء كانت مصرية أو اغريقية أو

رومانية وستكون البداية هنا مع المصادر المصرية القديمة كونها أولى المصادر التي أشرت الى ليبيا وسكانها من القبائل الليبية.

حدود ليبيا ومصر في المصادر المصرية القديمة

أن تحديد الحدود للأقاليم في التاريخ تبدو من المصادر القديمة صعبة جداً، كون أن الأقاليم كانت تحدد بجنس ساكنيها فليبيا هي التي يسكنها الليبيين، ومصر هي التي يسكنها المصريين، وكانت الأقاليم تحدد سياسياً بأخر المناطق التي تخضع لسلطات الدولة المالكة للأرض وعلى ما يبدو أن الأسرات الحاكمة في مصر كانت تعتبر الأراضي التي تقع غرب النيل هي أراضي ليبية وتتشكل الحدود بين البلدين وتبقي ثابتة معتمدة على استمرار التوازن بين القوى المجاورة وعلى مبدأ الاتفاق والتفاهم بينهم⁽³⁾.
إذا فليبيا بالنسبة للمصريين هي الأراضي التي تقع غرب وادي النيل وحتى المحيط الأطلسي⁽⁴⁾.

كانت أول إشارة لأسم ليبيا في المصادر وحسب ما أنفق عليه المؤرخون قد وردت في عهد الفرعون رمسيس الثاني (1290-1223) ق.م وذلك للدلالة على سكان غرب مصر، كما ورد أيضاً في عهد الفرعون مرنبتاح 1223 - 1211 ق.م وهنا كانت أكثر تحديداً إذا أطلق على الأراضي التي تقع غرب النيل أراضي ليبية كونها تسكنها قبيلة الليبو التي تزعمت جيش من القبائل الليبية وقامت بمهاجمة مصر عام 1223 ق.م⁽⁵⁾ على ما يبدو أن ضغط هجرات القبائل الليبية باتجاه الغرب وذلك سعياً لطلب المكان الملائم لها حيث يتوفر الماء والغذاء جعلها قريبة جداً من ضفاف النيل، حيث انتشرت القبائل الليبية وكانت في تدفقها عبر الصحراء نتيجة للتغيرات المناخية والجفاف خلال مرحلة العصر الحجري الحديث جعلها تسعى حثيثاً لتستقر في وادي النيل الخصيب ناقلة معها ثقافتها الصحراوية والتي كانت النواة الأولى التي بنيت عليها الحضارة المصرية. فلقد تحركت تلك القبائل في شكل طوفان هادر واستقرت في غرب ضفاف النيل، لذلك ومنذ بدايات التاريخ كانت الحدود الشرقية لليبيا قديماً تمتد من ضفاف نهر النيل⁽⁶⁾.
ومن القبائل الليبية المشهورة التي عرفت لدى المصريين بسكان الغرب هي قبيلة التحنو الذين كانوا يعيشون على مشارف وادي النيل، وقد أدى تدفقهم المستمر على الدلتا

التي كانت مفتوحة أمام غزواتهم من ناحية الغرب الى إضفاء طابع ليبي على غرب الدلتا ظل باقياً حتى وقت ظهور المؤرخ الإغريقي هيردوت(7).

سكن التحنو منطقة الواحات والفيوم منذ عصور تاريخية مبكرة فالرسوم الموجودة في معبد ساحورع تبين إن الليبيين قد وصلوا في عهد الأسرة الخامسة الى جنوب ممفيس ولم تخضع الواحات للمصريين إلا في عصر المملكة الحديثة حيث استعمروها بصفة دائمة في عهد رمسيس الثالث.(8)

لذلك كان المصريون قديماً يعتبرون أراضي مصر مقتصرة فقط على وادي النيل ومصر في نظرهم هي ما ترويه مياه النيل والمصريون هم فقط من يسكنون أوديته(9) أما ما يقع غرب نهر النيل هي أراضي مجهولة وتقترب من عوالم الموتى وكانوا يطلقون على هذا البلد الغامض اسم إيمنت بمعنى الغرب في نهاية المطاف عرف المصريون أن هذه الأراضي توجد بها واحات وقبائل مختلفة.(10)

حدود ليبيا ومصر في المصادر الإغريقية:

من المصريين أخذ الإغريق كلمة ليبيا واستعملوها، ويعتبر الشاعر الإغريقي هوميروس أول من ذكر اسم ليبيا وذلك في ملحمة الشهيرة الاوديسا، وقد عاش هذا الشاعر في القرن التاسع قبل الميلاد وذكر أن ليبيا هي تلك الأراضي التي لا يرويه مياه النيل وتقع الى الغرب(11).

هيرودوت-Herodotus

يعتبر هيرودوت من أولى المؤرخين الإغريق الذين تحدثوا عن ليبيا وسكانها وحدودها، حيث كان مصطلح ليبيا عند هيرودوت ومن ثم عند الإغريق هي قارة أفريقيا وفي وجهة نظرهم العالم ثلاث قارات أوروبا-آسيا-ليبيا والليبيون هم سكان شمال أفريقيا(12).

لقد كان هيرودوت متفقاً في وجهة نظره مع المصريين في أن حدود ليبيا تبدأ من أراضي غرب دلتا النيل وحتى رأس سولوجوس في المحيط الأطلسي(13) بل وأنتقد هيرودوت الإغريق الذين قسموا العالم فقط الي ثلاث قارات متاسبين الجزء الرابع وهو دلتا مصر لأنها لا تنتمي وفق رأيه لا الى آسيا ولا إلى ليبيا(14) .

ما جعل هيرودوت يطلق على أراضي غرب الدلتا أراضي ليبية هو عينه السبب الذي حدا بالمصريين من قبله هو وجود القبائل الليبية والذي أطلق عليهم هيرودوت صفة البدو الرعاة ويمتد وجودهم حسب رواية هيرودوت من دلتا مصر وحتى بحيرة تريتون - ما يعرف حالياً بشط الجريد في تونس⁽¹⁵⁾.

كانت أول قبيلة ليبية ذكرها هيرودوت انها تقع في المنطقة من دلتا مصر وحتى ميناء يسمى بلانيوس غرباً _ سيدي البراني حالياً_ هي قبيلة الأدروماخيداي ثم تأتي قبيلة الجيلجاماي * **Giligamaecs** والتي تقع في المنطقة من بلانيوس حتى جزيرة أفروديسياس - جزرهمام (الخريطة رقم 1).

ويبدو من بعض القصص التي يسردها هيرودوت أن المصريين كانوا يعتبرون مصر هي فقط وادي النيل والأراضي التي ترويه مياه النيل⁽¹⁶⁾.

حيث يذكر هيرودوت أن أهالي مريوط وأهالي مدينة أبيس التي تحد ليبيا كانوا متمسكين بأصلهم الليبي وكانوا مُنزعجين من بعض العبادات المفروضة عليهم وخصوصاً عدم أكل لحم البقر، كما هي عند المصريين فأوفدوا وفداً منهم الى معبد أمون ليتفاوض على أنهم ليسوا مصريين وأنهم يسكنون خارج الدلتا وهم يختلفون عن أهلها حتى في اللهجة ويطالبوا بأن يسمح لهم بأكل لحم البقر ألا أن أمون لم يسمح بذلك معلناً بأن الأراضي التي ترويه مياه النيل هي أراضي مصرية فهي تقع داخل نطاق الدولة المصرية ويقضي عليها إتباع العادات شأنهم شأن المصريين على ضفاف النيل⁽¹⁷⁾.

هذا التحديد لمصر في مفهوم كهنة أمون وحسب ما يرويه هيرودوت يجعل ما يقع غرب الوادي خارجاً عن مصر ألا إذا كانوا أهله يشربون من وادي النيل وهذا يعني أن حدود ليبيا مع مصر في ذلك الزمن السحيق كان يبدأ من غرب وادي النيل ولكن ظل هذا المفهوم غير واضح وغير محدد سياسياً بدقة بالإضافة إلى أن فكرة الحدود السياسية لازالت غير متبلوره في تلك الفترة ليرتبط بنظام دولة معينه ذات كيان واستقلال ذاتي.

ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك اتفاق بين المصادر المصرية القديمة وهيرودوت حول الحدود التي قد رسمت نتيجة لضغط القبائل الليبية وانتشارها وفرض سيطرتها على مناطق قريبة من وادي النيل، ولكن تلك القبائل لم تكن تتبع دولة معينة ذات

سيادة يمكنها الحفاظ على حدودها لذلك فإن هذه الحدود ستكون معرضة للتغيير في ازمنة لاحقة.

تغير الحدود في المصادر الإغريقية

دستور الدياجراما **Diagramm**:

من الوثائق الإغريقية المهمة التي ذكرت وصفاً دقيقاً للحدود المصرية مع الحدود الشرقية لليبيا هو دستور الدياجراما الذي وضعه بطليموس الأول **Ptolemy I** ملك مصر والذي كان مهتماً لضم الإقليم لممتلكاته⁽¹⁸⁾، وقد وجد هذا الدستور منقوشاً على لوح من الرخام عُثر عليه في الحوض البارد لحمامات كوريني ويوجد حالياً بمتحف شحات، والتي حوت العديد من القوانين.

ما يهمنا هنا أن بطليموس الأول أستهل في بداية دستوره الاهتمام بحق المواطنة وعلى من تطبق وحدد المساحة الجغرافية التي يعيش فيها هؤلاء المواطنون إذا ذكر الدستور أن المواطنين **Politai** هم من ولد من أب وأم إغريقيين في كوريني وأن هؤلاء المواطنون يعيشون في المنطقة الممتدة من كاتابوثموس _ السلوم حالياً _ وحتى اوتولماكس _ العقيلة⁽¹⁹⁾.

إذا هنا وحسب هذه الوثيقة أصبحت الحدود أكثر وضوحاً، يلاحظ هنا انكماش الحدود بعد أن كانت متوغلة في أراضي مصر لكن ما يجب أن نلفت النظر إليه هنا أن وثيقة الدياجراما كانت عبارة عن اتفاق إغريقي صرف ما بين بطليموس حاكم مصر من جهة وبين إغريق كوريني من جهة أخرى فلم يكن للقبائل الليبية أي دور في هذا الاتفاق والدليل على ذلك أنه بالرغم من تراجع الحدود الليبية كثيراً إلا إن القبائل الليبية كانت ولا تزال محتفظة بأماكنها داخل الأراضي المصرية حتى بعد صدور الوثيقة وهذا ما يتبين من خلال ما يرويه المؤرخون الذين جئوا بعد هيرودوت مثل سيكيلاس الذي تحدث عن توزيع القبائل الليبية وتحديدًا في عام 320 ق م حيث يذكر أن هناك قبائل ليبية لا تزال داخل الأراضي المصرية⁽²⁰⁾ (الخريطة رقم 2) كذلك من المؤرخين القدماء الذين اشاروا الى تواجد الليبيين في مصر المؤرخ ديودورس الصقلي⁽²¹⁾ (الخريطة رقم 3) .

حدود ليبيا ومصر في العصر الروماني

الواقع أنه وحتى بعد مرور فترة طويلة أصبح الحد المتعارف عليه ما بين البلدين هي منطقة كاتابوثموس كما يتضح في العديد من المصادر ومنها على سبيل المثال ما يلي:

أستريون (Strado)

من المصادر الإغريقية المهمة وقد كتب مؤلفاته خلال العصر الروماني ومن كتاباته لم نلاحظ تغييراً في الحدود الجغرافية لليبيا مع مصر، بل جاء مؤكداً لما ورد سابقاً في دستور الدايجراما، حيث يذكر في كتابه السابع عشر الذي يشمل وصفاً لمصر وليبيا أن هناك مكان يُدعى كاتابوثموس ومن هذا الموقع يبدأ إقليم كورنيايكا أما الجزء المتبقي وحتى باريتونيوم، _مرسى مطروح _ فهو تابع لمصر⁽²²⁾.

كما يذكر في فقرة أخرى أن مصر تمتد إلى كاتابوثموس، وبعدها يبدأ إقليم

كورنيايكا.

بليني الأكبر PLinius.

كاتب روماني عاش في القرن الأول الميلادي ترك عديد من المؤلفات أهمها التاريخ الطبيعي الذي يضم 39 كتاباً، جاء هذا الكاتب تحديداً في كتابة الخامس وفي إحدى فقراتها يذكر أنه في عهد الامبراطور فيسباسيان **Ves Pasianus** كانت كاتابوثموس هي الحد الفاصل بين كوريني ومصر ويصف كاتابوثموس بأنها مدينة ذات وادي ينحدر فجأة ويسرد هذا الكاتب معلوماته حيث يقول أن إقليم كوريتايكا تبدأ من هذه المدينة وحتى سرت الصغير⁽²³⁾ الى هنا يتفق هذا المصدر أيضاً في فترة العصر الروماني في تحديد الحدود وفق ما جاء في زمن بطلموس الأول في دستور الدايجراما كما يؤكد حرص الحكومات المصرية القديمة على ضم هذا الجزء الى مصر بالرغم من وجود القبائل الليبية فيها والتي ربما أضعفت أو أدمجت في المجتمع المصري، وأصبحت أراضيها داخل حدود مصر القديمة، ما يثبت لنا ذلك أن جميع المؤرخين الذين أتوا بعد هيرودوت كانوا قد تحدثوا عن القبائل الليبية وتوزيعها بدءاً من أراضي دلتا مصر ومنهم استرابون الذي جاء بعد حوالي أربعة قرون ونصف القرن من هيرودوت ليؤكد وجود القبائل الليبية داخل مصر، الاختلاف

الوحيد بينهما انه ضم القبائل في مجموعات عرقية بدل ذكر كل قبيله لوحدها فيضعها جميعاً تحت مسمى قبائل المارمريداي⁽²⁴⁾ والتي جعلها تسكن المنطقة من غرب الدلتا على طول الساحل حتى إقليم كورينايا حتى كاتابموثوس ويمتد جنوباً حتى واحة أمون⁽²⁵⁾ (الخريطة رقم 4) أما بليني فكان عكس سترابو، فلقد اظهر توزيع القبائل الليبية داخل الأراضي المصرية ولكن جعل كل قبيلة منفردة عن الأخرى (الخريطة رقم 5).

وهذه القبائل جاءت عند بليني بالشكل التالي:

*المريوتاي بجوار بحيرة مريوتيس (مربوط).

*الادروما خيداي بين المريوتاي المارمريداي.

-المارمريداي تمتد من كاتابموثوس.

وبالرغم من بقاء القبائل الليبية في اماكنها داخل مصر إلا أن جميع المصادر تتفق في تغير الحدود الليبية وانكماشها الى كاتاباثموس وذلك في العصرين الإغريقي والروماني.

الخاتمة

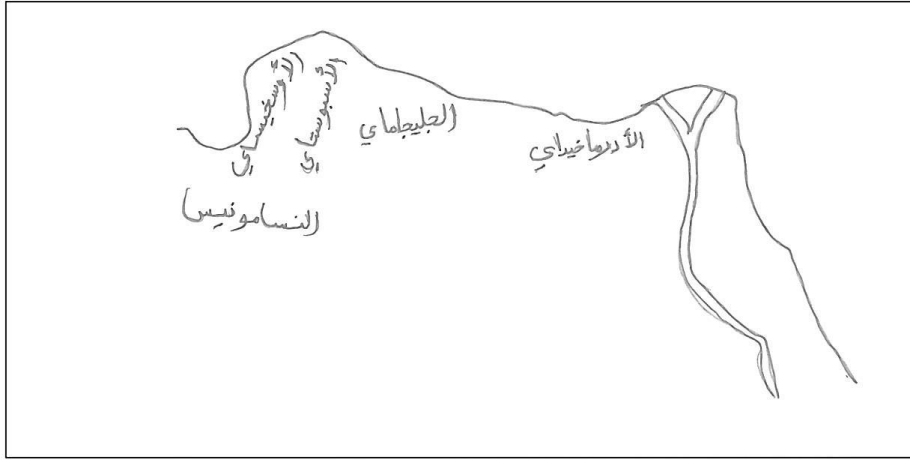
مما سبق يتضح ان الحدود في البداية بين مصر والجزء الشرقي من ليبيا ومن خلال المصادر المصرية القديمة قد تشكلت بدايةً بفعل تحركات القبائل الليبية التي انتشرت في هجرتها حتى وصلت الى مناطق قريبة من ضفاف نهر النيل فأصبحت من هذا المنطلق الأراضي التي تقع غرب النيل هي أراضي ليبية وذلك لأن ساكنيها من القبائل الليبية ولكن ولأن هذه القبائل وعبر مرور عبات تاريخية طويلة لم يقد اتحاد يجمعها في ظل دولة واحدة لها أهميتها وشخصيتها السياسية، لذا فإن تلك الحدود من الطبيعي قد تتعرض للانكماش لأنه لم يكن بإشراف او تخطيط دولة قائمة وانما جاء بشل عفوي لظروف طبيعية فرضت على القبائل الليبية.

بعد قدوم الاغريق تغيرت الظروف كثيراً في شرق ليبيا حيث شكلوا كياناً سياسياً في الإقليم واتخذوا من كوريني عاصمة لهم فأصبح من الواجب تحديد حدود سياسية فاصلة ما بينهم وبين القوات الحاكمة في مصر، وهذا ما جاء في دستور بطليموس الأول، هذا الدستور الذي جاء ليحدد بشكل نهائي وواضح الحدود بين البلدين، كما جاء في الوثيقة ليصبح هو الحد المتعارف عليه طيلة العصرين البطلمي والروماني وحتى العصر البيزنطي،

بالرغم من بقاء القبائل الليبية في أماكنها داخل الأراضي المصرية، كما تبين من خلال حديث المؤرخين في فترة العصر الروماني عن توزيعهم وذلك مثبت من خلال الخرائط التي أدرجت في البحث .

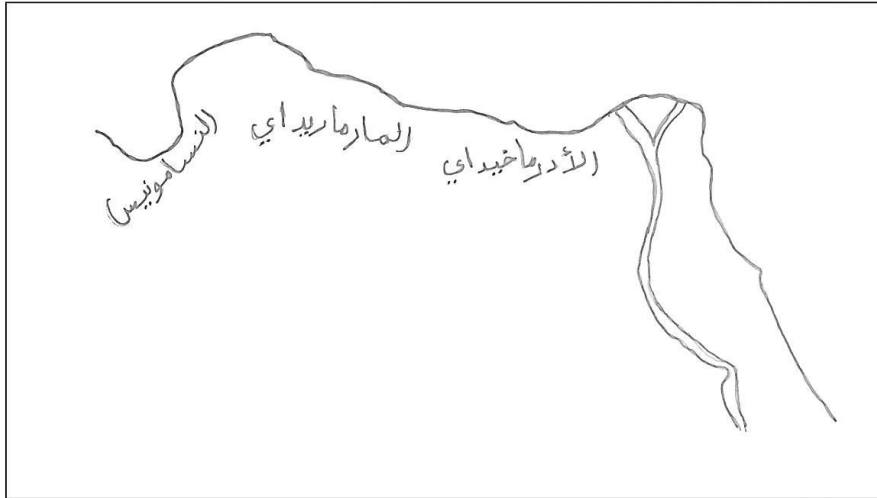
الملاحق

خريطة رقم (1) توزيع القبائل الليبية حسب رواية هيروdot



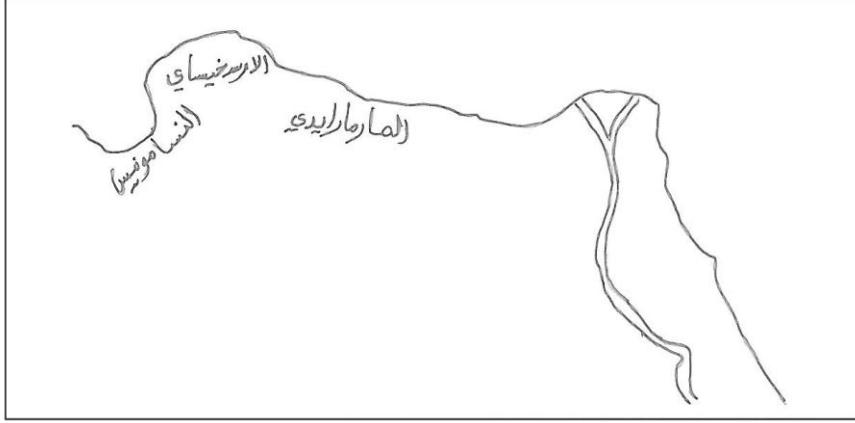
المصدر: بتصريف عن O,BATES,OP.CIT.P62

خريطة (2) توزيع القبائل الليبية حسب رواية سكيلاس



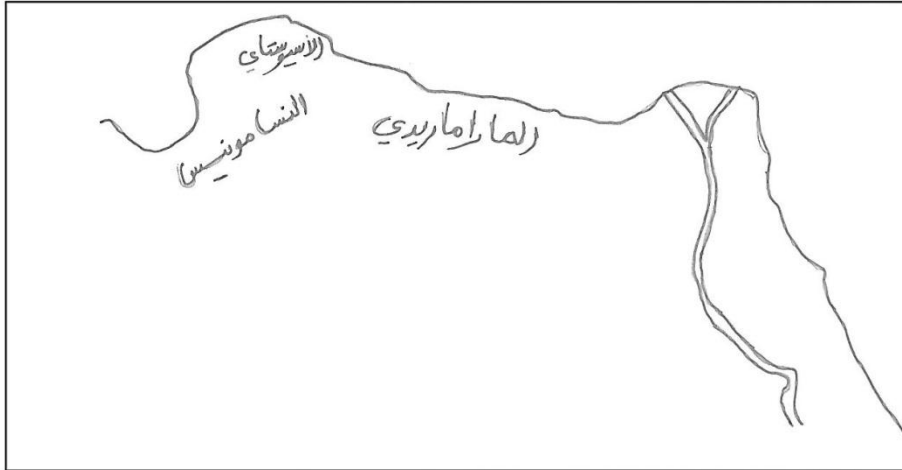
المصدر: بتصريف عن O,BATES,OP.CIT.P66

خريطة رقم (3) توزيع القبائل الليبية حسب رواية ديودورس الصقلي



المصدر: بتصريف عن O,BATES,OP.CIT.P68

خريطة رقم (4) توزيع القبائل الليبية حسب رواية سترابو



المصدر: بتصريف عن O,BATES,OP.CIT.P67

خريطة رقم (5) توزيع القبائل الليبية حسب رواية بليني



المصدر: بتصريف عن O,BATES,OP.CIT.P71

الهوامش

- (1) صلاح عبد الجابر عيسى، مدخل الى جغرافية الوطن العربي، مطابع جامعة المنوفية، شبين الكوم، 2004، ص 55
- (2) B.oggs.s.w.International.Boudavies A.s tudy of Boundary Functaion&problems.Newyork.1940P.
- (3) محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذور التاريخية، منشورات قورينا للنشر والتوزيع، بنغازي 1973، ص ص7576.
- (4) محمد مصطفى بازامة، مرجع سابق، ص 76.
- (5) Rowe.ANee Light on The.Egypt.cyrene an Relations,cairo.1948.
- (6) فرج محمود الراشدي "التواجد الليبي في المجتمع المصري القديم"، المجلة الليبية العالمية، كلية الآداب، جامعة بنغازي، ليبيا، العدد الرابع، 2015، ص5.
- (7)p.H.Newby.opcit.P:79.
- (8) عبدالله حسن المسلمي، العلاقات الليبية البربرية مع مصر القديمة (التحنو في المصادر المصرية)، ليبيا القديمة تاريخ افريقيا العام دراسات ووثائق، 1984م، ص 60.

- (9) Ancient Ey Xpt.an Introduction (Published for the Trustees of)
The British Museum(Bythe British Museam publication LTD
1979) p.47
- (10) O,Bates, The Estern Libyan, Frank Cass Ltde New Impression,
London, 1970, P33
- (11) Homeros;The Odyssa,Trans by A.T.Murray Clondon.Wiliiom
Hinemann Ltd Cambridge Mass, Harvard University Press
1953,IV. 84.
- (12) Her odotus.Iv.42.
- (13) Herodotus.TT,1617;32.Iv,186
- (14) فاطمة سالم العقيلي، القبائل الليبية في ضوء المصادر اليونانية دراسة في النظم
السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية عند القبائل، رسالة ما جستير غير منشورة،
جامعة قاريونس، 2001، ص3.
- (15) Herodotus..Iv,186
- (16) محمد مصطفى بازما، مرجع سابق، ص 77
- (17) Herodotus..Iv,190
- (18) Chamoux.F.Hellehistic civilization. By
miche,Rousseu,OxFord,2003,p68.
- (19) S.E.G.P.\$1.TX
- (20) Scylax.vol 2
- (21) Diodours of Sicily,Library of History.Trans by C.H old
Father,London.1969,5 vols,III.149
- (22) Strabo.Geograph,Trans by Horace,London,1949,8 vols,
VIIX,835
- (23) Pliny.Natural History Trans by H . Rac Knam, London 1947,
10 Vols, V. 5 – 6
- (24) Strabo, Ibid. II. 131
- (25) Strabo . , VIIX. 835